

النهاية في غريب الأثر

- { هذا } ... في أسماء الله تعالى [الهادي] هو الذي بصّر عباده وعرّفهم طريق معرّفته حتّى أقروا ببرّ بؤبؤيته وهديّ كلّ مخلوق إلى ما لا بُدّ له منه في بقائه ودوام وجوده .
- وفيه [الهدّيّ الصّالح والصّمت الصّالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النّبوة] الهدّيّ : السيرة والهيئة والطريقة .
- ومعنى الحديث أنّ هذه الخلال من شمائل الأنبياء ومن جملة خصائصهم وأنّها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم وليس المعنى أنّ النّبوة تتجزّأ ولا أنّ من جماع هذه الخلال كان فيه جزء من النّبوة فإنّ النّبوة غير مكتسبة ولا مجتلبة بالأسباب وإنّما هي كرامة من الله تعالى .
- ويجوز أن يكون أراد بالنّبوة ما جاءت به النّبوة ودعت إليه وتخصيص هذا العدد ممّا يستأثر النبيّ بمعرّفته .
- ومنه الحديث [واهدوا هديّ عمّار] أي سيروا بسيرته وتهيّدوا برّهيئته . يقال : هدى هديّ فلان إذا سار بسيرته .
- (ه) ومنه حديث ابن مسعود [إنّ أحسن الهدّيّ هديّ محمد] .
- (ه) والحديث الآخر [كنّنا ننظر إلى هديّيه ودلّيه] وقد تكرر في الحديث .
- (س) وفيه [أنه قال لعليّ : سلّ الله الهدى] وفي رواية [قلّ اللهم اهْدني وسدّ دني واذكّر بالهدى هدايتك الطريق وبالسدّاد تسديدك السهم] الهدى : الرّشاد والدلالة ويؤنث ويذكّر يُقال : هداه الله لبلدين هدى . وهديّته .
- الطريق وإلى الطريق هداية : أي عرّفته . والمعنى إذا سألت الله الهدى فأخّطرك بقلّابك هداية الطريق وسلّ الله الاستقامة فيه كما تتحرّاه في سلوك الطريق لأنّ سالك الفلاة يلازم الجادة ولا يقارقها خوفاً من الضلال . وكذلك الرّامي إذا رمى شيئاً سدّ السهم نحوه ليصيبه فأخّطرك ذلك بقلّابك ليكون ما تنوّه من الدّعاء على شاكلة ما تستعمله في الرّمي .
- ومنه الحديث [سنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين] المهديّ : الذي قدّ هداه الله إلى الحقّ .
- وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة . وبه سُمّي المهديّ الذي

بَشَّرَ به رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم أنه يَجِيءُ في آخِرِ الزَّمان . ويُريد بالخُلَفاء المَهْدِيِّينَ أبا بكر وعُمَرُ وعثمان وعليٌّ رضي اللّٰه عنهم وإن كان عاملاً في كُلِّ من سارَ سَيْرَتَهُمْ .

(س) وفيه [من هَدَى زُقَاقاً كان له مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ] هُوَ مِنْ هِدَايَةِ الطَّرِيقِ : أي من عَرَّفَ ضالّاً أو ضَليلاً طَرِيقَهُ .

ويُروى بتشديد الدَّالِ إمَّالاً للمُبالغة من الهداية أو مِنَ الهَدْيَةِ : أي من تَصَدَّقَ بزقاقٍ من النَّخْلِ : وهو السِّكَّةُ والصَّفُّ من أَشْجارِهِ .

(ه) وفي حديث طَهْرَةَ [هَلَاكَ الهَدْيُ وَمَاتَ الْوَدْيُ] الهَدْيُ بالتشديد

كالهَدْيِ بالتخفيف وهو ما يُهْدَى إلى الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنَ النَّعَمِ لِتُذْخِرَ فَأُطْلَقَ على جَمِيعِ الْإِبِلِ وإن لم تَكُنْ هَدْيًا تَسْمِيَةً لِلشَّيْءِ بَدْعُهُ . يُقال : كَمْ

هَدْيٍ بَنِي فُلان ؟ أي كَمْ إِبِلُهُمْ . أراد هَلَاكَتِ الْإِبِلِ وَيَبْسَـتِ النَّخِيلَ .

وقد تكرر ذكر [الهَدْيِ والهَدْيِ] في الحديث فأهل الحجاز وَبَدَنُ أَسَدٍ يُخَفِّفُونَ وَتَيْمٌ وَسُفْلَى قَيْسٍ يُثَقِّلُونَ . وقد قرء بهما . وواحد الهَدْيِ والهَدْيِ :

هَدْيَةً وَهَدْيَةً وَجَمْعُ الْمُخَفَّفِ : أَهْدَاءُ .

- وفي حديث الجمعة [فكأنما أَهْدَى دَجاجةً وكأَنَّما أَهْدَى بَيْضَةً] الدَّجاجةُ

والبَيْضَةُ لَيَسَّتَا مِنَ الهَدْيِ وَإِنَّما هو من الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وفي الْغَنَمِ خِلَافٌ

فَهُوَ مَحْمُولٌ على حُكْمِ ما تَقَدَّمَ مِنْ الْكَلَامِ لَأنَّهُ لَمَّا قال [أَهْدَى بَدَنَةً

وَأَهْدَى بَقَرَةً وَشاةً] أَتْبَعَهُ بِالْـدَّجاجةِ وَالْبَيْضَةِ كما تَقُولُ : أَكَلْتُ طَعَاماً

وَشَراباً وَالْأَكْلُ يَخْتَصُّ بِالطَّعامِ دُونَ الشَّرَابِ . ومثله قولُ الشاعر :

- مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمُحاً (صدره كما في الصحاح) (قلد) : ... يا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا ...) .

والتَّقَلُّدُ بالسَّيْفِ دُونَ الرُّمُحِ .

(س) وفيه [طَلَعَتِ هَوادِي الْخَيْلِ] يَعْنِي أَوَائِلَها . والهادِي والهادية :

الْعُنُقُ لِأَنَّها تَتَقَدَّمُ على الْبَدَنِ وَلَأنَّها تَهْدِي الْجَسَدَ .

(ه) ومنه الحديث [قال لِمُضْبَاعَةَ : ابْعَثِي بها فَإِنَّها هادِيَةٌ الشَّاةِ]

يَعْنِي رَقَبَتَها .

(ه) وفيه [أنه خَرَجَ في مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يُهادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ] أي يَمْشِي

بَيْنَهُمَا مُعْتَمِداً عَلَيْهِمَا من ضَعْفِهِ وَتَمَايُلِهِ مِنْ تَهَادَتِ الْمَرَأَةِ في

مَشْيِها إِذا تَمَايَلَتِ . وكُلُّ مَنْ فَعَلَ ذلكَ بِأَحَدٍ فهو يُهادِيهِ وقد تكرر في

الحديث .

(ه) وفي حديث محمد بن كعب [بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَلَيْطٍ (في الأصل : [سُلَيْطٌ] بضم ففتح وضبطته بفتح فكسر من ا واللسان . وانظر المشتبه 367 .) قال لعبد الرحمن بن زيد بن حارثة - وقد أَخَّرَ صلاةَ الطُّهْرِ - أكانوا يُصَلُّونَ هذه الصلاةَ السَّاعَةَ ؟ قال : لا واللَّهِ فما هَدَى مَمَّارَجَعٌ [أي فما بَدَيْتَن وما جاء بِرَحْجَّةٍ مما أَجَبَ إنما قال : لا واللَّهِ وسَكَتَ والمَرْجُوعُ الجَوَابُ فلم يجيء ° بِجَوَابٍ فِيهِ بَيَانٌ وَحُجَّةٌ لِمَا فَعَلَ من تَأْخِيرِ الصلاة .
وهَدَى بِمَعْنَى بَدَيْتَنَ لُغَةً أَهْلُ الْغَوَرِ يَقُولُونَ : هَدَيْتُ لَكَ بِمَعْنَى بَدَيْتُ لَكَ وَيُقَالُ : بَلَغْتَهُمْ نَزَلَتْ [أَوْلَمَ يَهْدِ لَهُمْ]